طائفة جديدة تظهر في العراق:

هل تجرؤ القيادات الوطنية على الاتحاد؟

باقر ابراهيم*

■ بات من الامور الواضحة، ان مشروع الغزو الاجنبي، ما كان ليمر، لولا استثمار الثغرات والخلافات الداخلية، التي سعى جاهدا لتوظيفها في تبرير غزو بلادنا، ثم لتبرير استمرار الغزو.

ورغم استثمار مواقف بعض القوى التي خانت الوطن وعاونت الاجنبي في غزوه، فإن المجتمع العراقي، وخلافا لما صوره المتعاونون مع الاحتلال، اظهر قدرا من التماسك الواضح، مشككا في البداية، ثم رافضا لدعاوى الغزاة، بانهم انما جاءوا لتحريره وتحسين اوضاعه.

لذلك هبا الغزاة واعوانهم مسبقا، نمطا من التخريب والعنف المنظم، تؤديه عصابات مدربة، اعدت لهذا الغرض.

كان من بين الاهداف في تنويع فعاليات تلك العصابات، وشمولها كل مكونات المجتمع العراقي، وخاصة نخبه المثقفة، وبوتيرة متصاعدة، تشويش رؤية المواطن البسيط، وحمله على عدم التمييز بين هذه الجرائم وبين المواجهة الوطنية للاحتلال.

انهم سعوا لاخفاء المعركة من اجل تحرير الوطن، لتضيع، او يضعف وقعها، وسط الضجيج عن حرب وهمية اسمها «الحرب الاهلية» التي صنعت في الغرف السوداء للاحتلال، بهدف طحن الشعب واغراقه بالدماء والخراب كي يرضخ له.

* * *

مع الاقرار بان الاحتلال هو المسؤول عن افتعال وتغذية هذا العنف المنظم، ولكن تبقى واضحة علامة الاستفهام عن دور بعض القوى الرافضة للاحتلال والراغبة في الخلاص منه، وانجاز الاستقلال الوطني، في الانجرار لتلك الفتنة الدامية.

لذلك تنتاب حالة من الاستغراب والأسى، كل الوطنيين المخلصين حين يلاحظون ان بعض القوى والشخصيات الوطنية، تُستدرج للتحريضات المقصودة والمدروسة، للايقاع بينها، ولحملها على ان ترمي المسؤولية على بعضها الآخر، وبالتالي، لتوفر الفرصة للفاعل الرئيسي لاخفاء فعلته، بل اكثر من ذلك، لاعطائه فرصة الادعاء بانه عنصر توازن بين الاطراف العراقية وحتى حمامة سلام، تصلح ذات البين!

ولو تقصينا الموضوعات التي تثيرها تلك التحريضات، لتقسيم الصف الوطني، لوجدنا انها تشمل كل جانب دون استثناء، لكنها تركز على ما هو مثير لاهتمام الناس، وما يمكن ان يجد صدى او استجابة، بهذا القدر او ذاك.

من ذلك مثلا، التذكير بخلافات الماضي، وبصراعات الماضي، بين القوى التي تقف حاليا موقفا موحدا ضد الاحتلال، او الدفع نحو الاعتزاز المفرط بالدور الخاص، او التحبيذ للمتخاصمين كي تطغى خلافاتهم البينية على العام المشترك ضد المحتلين، وليتحول الخصم الثانوي الى الرئيسي.

من اساليب الاثارة ايضا، الطعن بالقادة والرموز، او تحريك حافز الكرامة الشخصية. ومنها الاثارة الخارجية التي تمس علاقات العراق العربية او الاقليمية، وما في ذلك من حساسيات مفهومة.

* * *

تواجه الحركة الوطنية العراقية، في ظروفها الصعبة والمعقدة الآن، اخطار وتحديات لا مثيل لها، منذ تاسيس الدولة العراقية الحديثة، فهي بحاجة ماسة الى الحوار السياسي والفكري الاخوي، الهادف لمراجعة اخطاء الماضي وتصحيحها، ومن اجل التجديد وتلبية متطلبات التحرير والديمقراطية والبناء المقبل، بعقل مستنير يجمعُ ولا يفرق.

لذلك يجب ان يجمع الراي الوطني والفعل الوطني، على انتقاد ورفض الشهية المفتوحة لدى البعض، لاثارة او مواصلة السجالات المتبادلة، تحت اي ذريعة كانت. علما ان جميع من يمارسونها، ينسبون لانفسهم مهمة الدفاع عن الصالح الوطني.

وحين يصرُ محترفو السجالات داخل الصف الوطني، وخصوصا حين يصار الى النقد الجارح، او الفضائحي، والتركيز على السير والمواقف الشخصية، لا على الفكر والموقف السياسي العملي، فان الرأي العام الواعي، سينتهي بالتأكيد الى الملل واستهجان هذا الجهد السلبي، خاصة في ظروف المحن والشدائد.

* * *

قبل ايام، جادلني احد الاصدقاء حول خطر وباء الطائفية المستشري الان، وهو يرى انه سيبقى حتى بعد تحرير العراق.

لا ينبغي بالطبع، الاستهانة بهذا الخطر، ويجب ان يبقى موضع الانتباه الدائم من قبل جميع القيادات الوطنية.

لكننا يجب ان نرى ايضا المناعة النسبية التي اظهرها المجتمع العراقي. فلم يكن سهلا، بل كان ذا دلالة كبيرة ان يرتفع في مدن النجف وكربلاء والبصرة، وفي الفلوجة وكركوك وتكريت، شعار: لاشيعية ولا سنية وحدة وحدة عراقية.

فهذا الشعار الذي تتبناه اوساط واسعة من الشعب، يعني انتكاس العصبية الطائفية، وظهور الطائفة الجديدة، التي سينضم اليها الاكراد والتركمان والكلدانيون والاشوريون والصابئة، وبقية مكونات العراق الاخرى.

قيل لنا، انكم في دعواتكم الى الوحدة الوطنية، واصراركم عليها، انما تضربون على حديد بارد. وقال اخرون، انكم تغردون خارج السرب! ولكن حينما يضرب جميع الذين تهمهم استعادة الحيوية للجسد العراقي، على حديد الوحدة البارد، فسيحصلون على الحرارة الكافية لتطويع الحديد، وتحويله الى اسلحة فتاكة نواجه بها من يريدون للعراق واهله سوءا.

فلغرض نجاح الدعوة للوحدة الوطنية، علينا جميعا ان نحذر اولا ما يحاك لنا داخل الغرف السوداء. ولنغرد جميعا خارج اسراب مفرقي الصفوف.

من الجانب الآخر، لا يحق للغزاة ومن معهم، ان يغتبطوا، حين نؤشر الى الثغرات والمخاطر التي تتهدد وحدة الصف، ونطالب بمعالجتها. فالجسد الاكثر حيوية، هو الذي يتنبه دائما، وفي الوقت المناسب، الى العوارض والاسقام التي تصيبه، فيعالجها، في حينها وقبل ان تستفحل.

ومن ابرز ما يساعد الجسد العراقي ليسترد حيويته، هو صعود مقاومة الشعب للاحتلال الغاشم.

فقد ذكر الصحافي الامريكي روبرت درايفوس، في مقالته بعنوان «الواقع في العراق يتكشف»، نشرته جريدة «الخليج» الاماراتية في 30 ايلول/سبتمبر الماضي، مقاطع من تقرير وزارة الدفاع الامريكية، اصدرته في الاسبوع الماضي، جاء فيه:

«يقول البنتاغون، ان الخسائر في العراق قد ازدادت وتضاعفت الهجمات ضد القوات الامريكية منذ 2004، لتبلغ رقما مذهلا هو 800 هجوم في الاسبوع.. وان 20 امريكيا وبريطانيا وغيرهم يقتلون او يجرحون كل يوم فقط».

* * *

امام هذه الحقائق، نقول ان الذين ارادوا خراب العراق واذلال اهله، لا يمثلون الا سرطانا خبيثا لن يصح الجسد دون اجتثاثه.

اما اولئك الذين يرفضون نداءات الوحدة الوطنية، بالافعال لا بالاقوال، ويتسقطون التقارير والمعلومات الجديدة ودفاتر التاريخ، لتقديم طروحات تركز على كل ما يفرق الصفوف ويؤجج الانقسامات، وخاصة على الاساس الطائفي، وبينهم من يدعون العمل في الحقل الوطني، الرافض للاحتلال، فهم ليسوا في الواقع، سوى يوم خرائب يعلو نعيقها، وسط دمار العراق، وعلى اشلاء جثث ومقابر الشهداء والضحايا الابرياء. وهؤلاء بالطبع، لا مستقبل لهم، ولا مستقبل للعراق بهم ان تمادوا وسادوا.

حينما يواجه العراقيون، المحن والشدائد، كالتي ينزلها بهم من يغزون العراق اليوم، وحينما يريد هؤلاء ان يشتتوا جمعهم ويغذوا ويكرسوا الفرقة بين رافضي الاحتلال وكارهيه، حينذاك يترتب على الجميع، كقوى وتيارات وهيئات وشخصيات وطنية، ان تلبي النداء العاجل الداعي لوحدة الجميع، دون تلكؤ او اشتراطات.

ان اهمية توحيد قوى الشعب، تتعدى الحاجة لمواجهة المخاطر الداهمة، التي تحملها اللحظة الراهنة، لتقودنا نحو توفير الضمانات لمستقبل النضال الشعبي من اجل تحرير العراق، ومن اجل اعادة بناء مؤسساته الرسمية والشعبية التي اصابها خراب كبير، ومن اجل تقدم البلاد الذي طمح اليه وضحى من اجله المكافحون الاوائل.

لو تفحصنا تاريخ العراق السياسي القريب، لوجدنا انه يعج بوقائع الخلافات بين رجالاته وقواه التي طمحت الى انهاضه، رغم ان وقائع الوحدة، وتكوين جبهات النضال المشتركة، لم تكن نادرة او ضعيفة التاثير، بل كانت لها انعطافاتها الحاسمة في تطور العراق. وهي اكدت ايضا ان الفرقة والصراعات بين تلك القوى والرجالات، وقفت دائما وراء الاحداث المأساوية.

من هنا، فقد صار الانسان البسيط، لا تغريه البرامج المرتبة للاحزاب والمنظمات السياسية، او وعودها الزاهية، بقدر ما تجذبه الرغبة الصادقة في توحيد قوى الشعب، ولو من اجل فرصة زمنية مريحة وآمنة.

بالارتباط مع عمق معاناة الشعب الراهنة، ووقائع صمود المقاومة الباسلة للاحتلال، وتصاعدها، فإن البدء بالفعاليات المشتركة بين القوى والشخصيات المناهضة للاحتلال، سيخلف الاجواء الصحية لتحقيق المطلب الشعبي بقيام الجبهة الوطنية الموحدة.

وحين يكون هذا المطلب الملح، موجها الى الجميع، دون استثناء، فهو يحتاج الى الارادة والتنازلات المتبادلة، ويحتاج الى الجراة.

فهل تجرؤ القيادات الوطنية على الاتحاد؟

* * *

ما نحذر منه من تحديات، يهدد العراق والامتين العربية والاسلامية، وما ندعو اليه من حلول، في مقدمتها التوحد بوجه تلك التحديات، تدعو له مؤسسات وتجمعات مرموقة ومناضلون عرب.

منها المعالجة والحلول التي اقترحها الاستاذ معن بشور في مقالته التي نشرت يوم 14/تشرين الاول (اكتوبر) بعنوان: «العلاقات العربية الايرانية ـ الضرورات.. والاشكاليات».

وعن تلك التحديات والحلول كتبت د. مضاوي الرشيد في جريدة «الوطن» يوم 5/تشرين الاول، تدعو فيها: «الاطياف الشعبية.. ان تصرخ في وجه كوندوليزا رايس وزبانيتها بصوت واحد، ان التقسيم السني الشيعي المفروض على المنطقة حاليا، لن يمر بسهولة مهما صرف عليه من أموال وسكب فوقه من الحبر».

وقالت: «يتطلب من الجميع ان يقفوا صفاً واحداً ضد التحزب الطائفي المقيت ويعلنوا على الملا، اننا امة شنية واحدة».

* كاتب من العراق

ازمة الصراع الفلسطيني: من يبحث عن قابيل اخر؟

علي حسن الفواز*

■ يبدو ان المشكلة الفلسطينية في طريقها للتحول الى مشكلة عربية جديدة ومشكلة اسلامية جديدة، وان امريكا تسعى لتكريس صراع هذه الثنائيات وانتزاع المشكلة من نسقها الصراعي القديم القائم بين العرب واسرائيل او بين الفلسطينيين والاسرائيليين الى مخرجات صراعية اكثر تعقيدا!! اذ اخذت هذه الصراعات طابع مواجهات مكشوفة بين حركة حماس وجناحها العسكري وخطابها العقائدي وبين حركة فتح ومؤسساتها العسكرية والسياسية ومنظومتها الامنية القديمة، حتى بات مسلسل التصفيات الدموية حاضرا في المشهد الفلسطيني بقوة!! وتعطلت ازاءه لغة الحوار وغاب العقل والمنطق والمرجعيات النضالية المشتركة عن الحضور في اجندة المتحاورين او المتخاصمين!! وباتت لغة التهديد والوعيد هي اللغة الحاضرة التي تشد الاعصاب وتحرك النوايا وتهيج البنادق ومكامن الشارع الفلسطيني السري والعلني، وتحول الشجن الامني الى أمر مقلق بعد تصفية العديد من مريدي الطرفين ورموزها الامنية، ولعل الفشل الاولي على الاتفاق على وثيقة الاسرى وعدم قدرة المتفاوضين على الاتيان بشيء جديد وتصعيد الحملات والمداهمات والاغتيالات الاسرائيلية لقيادات وقواعد المنظمات الفلسطينية ومنع الحكومة الفلسطينية التي تقودها حماس من العمل وارباك مشروعها فضلا عن الفشل الاخطر في الاتفاق على الاعلان عن حكومة وحدة وطنية، هو الذي اسهم في خلق اجواء اضطرابية اوغلت في تهييج الشارع الفلسطيني ضد حكومة حماس بسبب عدم قدرتها على مسك زمام الامور اولا وعدم قدرتها الاجرائية على تنفيذ مشروع واحد ثانيا! حدّ فشلها في دفع رواتب الموظفين ورجالات الامن والمؤسسات الاخرى، كل هذا يحدث وسط صمت عربي غريب، وتبطين امريكي مناور يلزم الادارة الفلسطينية بالالتزام بقواعد وسياقات المجتمع الدولي والاتفاقات الدولية كما يسميها الرئيس محمد عباس في خطاباته السياسية المتكررة والتي تعني اصلا الاعتراف باسرائيل والتحاور معها على اساس تنفيذ فكرة الدولة القادمة حسب الدعاوى الامريكية!!! بضرورة وجود دولتين متعايشتين بسلام!! ولكن اية دولتين!!

ان خطاب السيد اسماعيل هنية الاخير يؤشر الى خطورة مرحلة ما بعد ازمة الشارع الفلسطيني وصمت العرب عن الضغط على امريكا لحلحلة هذه الازمة في اطار معطياتها التي افرزتها الانتخابات او في اطار السعي لتشكيل حكومة وحدة وطنية تعترف بالدولة الفلسطينية القادمة ضمن حدود 1976 لكن دون الاعتراف باسرائيل والاكتفاء بما سماه هنية بهدنة بين الطرفين، وهو الامر الذي ترفضه امريكا واسرائيل اولا وترفضه حركة فتح ثانيا!!! وان الدول العربية تركته وحيدا دون دعم ودون مساعدات ترقى الى ايجاد حلول واقعية لازمة الشارع الفلسطيني!! كما ان اية دولة عربية لم تسع لدعوته لزيارتها باستثناء دولة واحدة!! طبعا لها حساباتها الستراتيجية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وهذا بطبيعة الحال سيخلق ازمات داخل جماهير الدول العربية ذاتها بين مؤيد لهذا الطرف او ذاك وبالتالي تكريس ازمة وعي شعبي وعقائدي، وربما خلق بؤر دعم سرية لها، والذي سيجعل هذه الدول امام استحقاقات امنية جديدة.

ولكن اخطر ما في الموضوع كله هو لجوء اسماعيل هنية ولاول مرة! للحديث باسم حركة الاخوان المسلمين العالمية ودعوتها بضرورة تعبئة الجهود لمواجهة تداعيات الصراع القادم، اي ان الموضوع بدا وكأنه سعي لفتح جبهة عقائدية ساخنة ما بين المتدينين من حركة حماس والعلمانيين من حركة فتح!! ولا شك ان هذا سيخضع طبعا الى حسابات دقيقة والى صناعة خلايا ازمة تربك كل اجندة العمل الفلسطيني وتفرغه تماما من كل تاريخه العالق بذاكرة الاجيال العربية! وتجعل اسرائيل في موقع المتفرج الذي يشاهد (صراع الديكة الميت).

فضلا عن طبيعة ما يمكن ان تحمله الجبهة!! من ازمات ضافية تنعكس على مجمل الخطاب العربي خاصة في اطاره الثقافي الذي يقف ويصرح رسميا بدعم النضال الفلسطيني، اذ سيكون هذا الخطاب براغماتيا خالصا ازاء لعبة الخنادق القادمة!! وربما الى تكريس ثقافات العنف والتطرف للطبائع العقائدية التي تحملها هذه الخنادق ..

ان الضغوط الامريكية المتزايدة على الفلسطينيين وحواراتهم مع جانب واحد منهم ووفق اجندة وشروط معينين يسهم في زيادة الازمة وخلق بؤر توتر دائمة رغم ان الانتخابات الفلسطينية الاخيرة افرزت واقعا جديدا وبشهادة الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر الذي حضر الانتخابات وكان مراقبا عليها ووسمها بانها نزيهة وديمقراطية. فلماذا تقف امريكا بالضد من محاورة الطرف الفلسطيني الرسمي في الادارة الحكومية تحت اسباب تبدو في ظاهرها عقائدية وليست سياسية!! وتفرض شروطا مسبقة اولها الاعتراف باسرائيل وهو ما يتعارض والخطاب العقائدي لحركة حماس، رغم ان هناك رأيا عاما ضاغطا في امريكا يقول بوجوب واهمية التفاوض مع حركة حماس والاستماع الى وجهات نظرها في هذا الشأن. ولكن سياسة المحافظين الجدد في الادارة الامريكية تنطلق من سياسة اشعال الازمات وتفكيك المراكز في ضوء تنظيراتهم وتبشيراتهم بشرق اوسط جديد يقوم على اساس الوحدات الصغيرة المفرغة من انتاج خطاب الرعب والمحكومة بنظام السوق والتجارة الحرة وشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي!!!

ان الموقف الامريكي ليس ساذجا وليس انفعاليا بقدر ما هو موقف يسعى الى تكريس الفرقة داخل المجتمع الفلسطيني والضغط على جميع القوى السياسية بما فيها القوى ذات التاريخ الرومانسي في اجندة الثورة الفلسطينية مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية ومجمل قوى اليسار الفلسطيني لاعادة حساباتها في ضوء حسابات المصالح ذاتها، حدّ السعي الى تفكيك الموقف السياسي داخل حركة حماس بين الداخل الذي تقوده الحكومة ومنظومتها السياسية والعقائدية وبين الخارج الذي يقوده خالد مشعل بكل حساباته السورية والايرانية!

ولا شك ان استمرار هذا الموقف وتأزيمه وخلق بؤر عسكرية تديم صناعة الازمة وتصطنع لها خطابا تصفويا يقوم على الاغتيالات والخطف، حدّ ما اعلنته كتائب الاقصى التابعة لحركة فتح بانها ستقوم بتصفية جميع قادة حماس سيجعل المستقبل غامضا ومجهولا وربما سيؤدي به الى القبول بأهون الحلول فضلا عن ان اغلب الدول العربية تميل الى معالجة الازمة الفلسطينية باية طريقة كانت للتخلص من عقدة الذنب القديمة التي عاشها العقل العربي العسكري والسياسي مع مسلسل الهزائم الطويل منذ عام 1948 وصولا الى صدمة حرب لبنان التي وضعت اسرائيل امام امتحان حقيقي وفرغتها من غطرستها وفرضت عليها اعادة حسابات الحقل والبيدر في الصراعات القادمة، وربما كانت هذه النتائج الصادمة هي السبب الاهم في الاصرار على ضرورة تفكيك المنظومات الصراعية وحرفها عن اتجاهها الصحيح الى اتجاهات ثانوية تكون ازاءها قوى ضعيفة لا يمكن ان تفرض شروطها في اية مرحلة تفاوضية.

ان فرض سياسات القوي والضعيف في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ينطلق في اكثر تصوراته من مفاهيم اشتراطية وضعها شمعون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق والانتهازي الاكبر في الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة، اذ اكد بيريز في كتابه المعروف (الشرق الاوسط الجديد) على اهمية تشكيل العلاقات السياسية في هذا الشرق على اسس ومفاهيم وقواعد (لا مكان للدول المتخلفة في الساحة العالمية، ولا رأي لها في السياسة) اي ان الدولة الضعيفة في هذا الصراع لا تستشار حتى في امرها. وقد تكرس هذا الموضوع بعد تداعيات انهيار الحرب الباردة وتحول اجندة الصراع الى خلق اقطاب صراعية جديدة تمثل اسرائيل القطب الاكثر مركزية والمفتاح السحري لفك اشتباكات الصراعات التقليدية في المنطقة التي تعد الاغنى في العالم والسيطرة عليها عبر خلق قوى ضعيفة فيها ويرتبط اقتصادها بعجلة الاقتصاد الامريكي ومفاهيمه!! وبالتالي خلق بؤر صراعية جديدة وداخلية بعيدا عن الصراع المركزي المعروف بذاكرته في الذات العربية والاسلامية.

ومن هنا نجد ان اصرار الادارة الامريكية على فرض منظورها للصراع في المنطقة العربية ينطلق من خلال هذه التصورات في فرض سياسة القوة والسيطرة خاصة بعد احتلال العراق وتفكيك منظومته العسكرية العتيدة والتحريض على افتعال الازمات في المنطقة العربية مثل ازمات السودان وازمة لبنان وسورية وازمة الملف النووي الايراني وانعكاساته الخطيرة على اليات الصراع واوضاع المنطقة خاصة محور دول الخليج العربي، ولا شك ان هذه الازمات هي جزء من خطاب الضغط الذي يسعى الى فرض استحقاقات سياسية في اعادة انتاج مفهوم الشرق الاوسط السياسي والاقتصادي والثقافي، اذ نجد ان الزيارات المتكررة لكوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الامريكية الى الشرق الاوسط ولقاءاتها مع قادة دول المحور الشرق الاوسطي وتصريحاتها المعلنة تكشف عن ان الخارطة الامريكية للمنطقة وتوزيع الادوار فيها ينطلق اصلا من اعادة قراءة مشروع بيريز القديم لتكون اسرائيل هي القوة الفاعلة والمركز الاساسي في انتاج الرعب الاوحد! وفرض المهيمنات السياسية والاقتصادية مقابل وجود محيط سياسي وجغرافي يضم دولا ضعيفة ومشغولة باعادة ترتيب الدولة (السوبر حضارية) ذات النزعات الاصلاحية والديمقراطية ومكافحة الارهاب العقائدي!! والمكشوفة على عولمة الاقتصاد والمتورطة حد العظم بشروط البنوك العالمية ومحاور اشتغالاتها المعقدة!!

ان الازمة الفلسطينية الجديدة هي جزء في هذا الاتجاه الذي يفترض تفكيك كل المصادر التي تنتج الرعب العسكري والسياسي والفكري لاسرائيل ولمفهوم الشرق الاوسط الجديد!! اذ ان الحديث عن الديمقراطيات والاصلاح السياسي ومكافحة الارهاب يخضع لقياسات امريكية معروفة تنطلق من جوهر بناء الدولة الجديدة وصولا الى وضعها في سياق اشكالوي من الصراعات والارتباطات والمواثيق والشروط التي تفرض عليها اتفاقيات اطارية لازمة تحد من طموحها في بناء الدولة المستقلة خارج المتغيرات الستراتيجية والسياسية والاقتصادية التي تضعها الولايات المتحدة الامريكية كاطار لشكل العلاقات الدولية في المنطقة.

ومن هنا فلا مناص امام الفلسطينيين الآعادة قراءة ملفاتهم جيدا والبحث عن الحلول في اطار الشراكة الفلسطينية دون الدخول في متاهات الصراع واصطناع الازمات والبحث عن اطراف (ابوية) او عرابين ليسوا ابرياء، قد يضعون الكثير من العصي في الطريق المؤدي الى الحل الذي قد يتفق عليه الجميع!! واعتقد ان الحل الفلسطيني ـ الفلسطيني سيجنب المنطقة ازمة خطيرة قد تفتح الكثير من الملفات القديمة وتعيدنا الى المربع الاول او الازمة الاولى التي قد تطيح بالكثير من الوقائع والاطمئنانات المغشوشة، او ربما ستحرض البعض على فك عقد واشتباكات (الاخوة) على طريقة استحضار قابيل اخر.

* كاتب من فلسطين

اعدام الرئيس صدام بعدما فشل اعدام العراق

نضال حمد *

■ أخيرا انتهت أعمال أكبر محكمة تمثيلية هزيلة شهدها التاريخ الحديث.. انتهت محاكمة الرئيس العراقي الأسير صدام حسين ومعاونيه بسلسلة من الأحكام التي تراوحت بين السجن 15 عاما أو مدى الحياة وبين الاعدام. انتهت حين أصدر قاضي محكمة الدجيل رؤوف رشيد محمد حكما باعدام الرئيس صدام حسين شنقاً، «معارضا بذلك رغبة الرئيس الأسير في الموت رميا بالرصاص». كذلك باعدام برزان التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام حسين. وأيضا باعدام عواد محمد البندر. أما الاستثناء الوحيد فكان من نصيب محمد العزاوي الذي قالت المحكمة انه بريء لعدم توفر الأدلة ضده وحكمت باطلاق سراحه بعد تبرئته. طبعا هذه جاءت لتعطي انطباعا للعالم وكأن المحكمة عادلة وقانونية ولم تشبها شائبة منذ أسسها بريمر أول حاكم للاحتلال الأمريكي في العراق، والذي نهب ملايين الدولارات من ثروات الشعب العراقي قبل وعندما غادر ارض السواد. وقد تكللت المهزلة في المحكمة بقيام القاضي ـ الجلاد بطرد المحامي الأمريكي رامزي كلارك (وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ومحامي الرئيس العراقي الأسير) من قاعة المحكمة. وكان نفس هذا القاضي ومن قبله الذين سبقوه في العمل في تلك المحكمة يمارسون القمع والمنع على محامي الرئيس صدام ومعاونيه. وقد شاهد العالم مسرحية المحاكمة على شاشات التلفزة. لذلك لا نرى ضرورة لتكرار المهزلة عبر الكتابة عنها. ونترك الحكم للجمهور والقراء.

أما الذي سنتحدث عنه هو المصلحة في اعدام الرئيس الأسير ومن معه من أسرى العراق. فهل هناك مصلحة عراقية حقيقية في اعدام صدام حسين ومن هم معه؟ باعتقادنا لا يوجد مصلحة عراقية بل هناك مصلحة أمريكية بريطانية، لان بوش وبلير ومعهم حلفاؤهم في احتلال العراق وتدميره قد غاصوا عميقا في الوحل العراقي، ومطلوب منهم ومن أحزابهم الحاكمة الخروج من وحل العراق بانجازات وانتصارات. لكن كيف يحقق بوش او بلير تلك المعجزة وهما عاجزان حتى عن وقف ما يجري لجيشهما في وحل بلاد الرافدين؟ فالقتلى والجرحى والخسائر يومية ومستمرة وبلا توقف، ان كان من جانب الاحتلال الأجنبي او في صفوف الجيش العراقي وقوات الشرطة والعصابات الطائفية المسلحة التي تعمل في خدمة الاحتلال او زعمائها المرتبطين بدول عدوة للعراق وأخرى لا مصلحة لها بوحدة العراق واستقلاله. كما أن هناك خسائر بشرية فادحة في صفوف المدنيين العراقيين، بلغت بحسب الأرقام التي نشرت مؤخرا حوالي 700 ألف قتيل عراقي. يعني تحرير العراق على الطريقة الأجنبية من نظام البعث والرئيس صدام كلف حياة مئات آلاف العراقيين وآلاف الأجانب، وكلف أيضا تدمير العراق ونهب ثرواته ومتاحفه وقتل وتصفية مبدعيه وعلمائه ومثقفيه وقياداته الوطنية والقومية العسكرية والسياسية.

وبدلاً من بعض السجون في زمن صدام صارت الأراضي العراقية كلها سجونا جماعية او مقابر جماعية. ففي زمن صدام حسين كان العراقي ينعم بأمن أفضل بكثير من أمنه هذه الأيام، وكان ينعم بالخبز والمال والنفط، ولم يكن يخشى على حياته وحياة أطفاله ولا على عرضه وعرض نسائه، اذ بعد احتلال العراق ووضع العملاء والفاسدين واللصوص والمخبرين والفاسدين على سدة الحكم باسم الديمقراطية الأمريكية صار العراق عبارة عن وطن مسروق وثورة منهوبة وشعب يستعمل للتجارب الحربية والميدانية. وصارت فضائح وفظائع الاحتلال وأعوانه مضرب المثل في كل الدنيا، من صور أبو غريب وامتهان كرامة وشرف وعرض الأسرى والأسيرات الى اغتصاب النساء والأطفال ثم قتل وحرق بعضهم بدم بارد..

هؤلاء الذين احتلوا العراق لأجل سرقة ثرواته واحتياطه النفطي وتدمير قدرته الحربية ومنعه من القيام بواجبة في حماية الأمة العربية ودوره في تحرير فلسطين ومواجهة خطر الصهيونية، والذين استبدلوا الحكم بوجوه عشائرية وتابعة والجيش بعصابات طائفية حاقدة ، تمارس الاجرام والارهاب بشكل يومي وتقتل المواطنين على الهوية وتغتصب وتسبي النساء والأطفال باسم الديمقراطية الجديدة. هؤلاء هم من يريد انتزاع انتصار ولو اعلامي ووهمي يتمثل بقرار اعدام الرئيس الأسير. لأنهم بعد خسارتهم الحرب في العراق وخسارتهم الأصوات الانتخابية في بلدانهم صار لزوما عليهم تحسين صورتهم وتبديد المخاوف من فشل سياستهم. لكن شتان ما بين الوهم والحقيقة فاعدام صدام حسين لن يغير شيئاً في بلاد الرافدين، لأن المعركة في العراق ليست معركة اعدام أو عدم اعدام صدام حسين بل هي معركة اعدام العراق كله أو انقاذه من براثن الاحتلال الأمريكي البريطاني الأجنبي المسنود صهيونياً، كذلك هي معركة تحريره وانقاذه من عبث العصابات الطائفية المسلحة كفيلق بدر ولواء الذئب وقوات آل الحكيم وغيرهم من الارهابيين الطائفيين الذين يمارسون الاجرام والارهاب بشكل علني.

ان المحكمة المذكورة تشكلت أساسا من اجل اصدار حكم باعدام صدام حسين ومن معه من المعتقلين. ولم يكن حكمها مفاجئا لأحد فهي ولدت من رحم الاحتلال الأمريكي لأجل القيام بذلك وتنفيذ أقذر المهمات. وقد شاهدنا مهازلها الكثيرة مع القاضي روزكار محمد ومن ثم مع القاضي رؤوف رشيد محمد.. وكنا ننتظر اللحظة السياسية أو الانتخابية الأمريكية التي ستكون صانعة قرار اعدام الرئيس صدام. وقد جاءت تلك اللحظة يوم أعلن عن زيارة مدير الاستخبارات العسكرية الأمريكية لبغداد بدون سابق انذار. فهذا الرجل جاء كي ينهي المهمة التي بدأت على يدي بريمر أول حاكم أمريكي للعراق. لكن الحقيقة التي نعرفها هي واحدة وتوضح للجميع ان كذب بوش وبلير حول العراق في زمن صدام كان فظيعاً ولن تمحو آثاره الانتخابية قرارات جائرة مثل الحكم باعدام الرئيس صدام حسين ومن معه. فاعدام صدام سوف يزيد من اصرار الشعب العراقي على رفض الاحتلال كما انه سيعزز دور المقاومة العراقية في اتباع طريق المقاومة والقتال لأجل جعل العراق اكبر مقبرة في التاريخ للمحتلين الأمريكان والبريطانيين.

* كاتب من فلسطين يقيم في النرويج

العنصرية الامريكية ضد العرب الامريكيين!

د. جمال المجايدة*

■ لا تزال الجاليات المسلمة في امريكا تواجه رياحا عنصرية عاتية من اليمين الامريكي المتطرف، فقد طالب مكتب مجلس العلاقات الاسلامية الأمريكية بجنوب ولاية كاليفورنيا (كير) السياسيين بولاية كاليفورنيا بتجنب الانخراط في حملات «التشويه ونشر الخوف» ضد المرشحين المسلمين والعرب الأمريكيين والسياسيين المساندين لهم خلال موسم الانتخابات الحالي.

العنصرية بدأت من حاكم كاليفورنيا الممثل المتعجرف شوارزنيغر، ولم تنته حتى الان، واذا كانت الادارة الامريكية الفيدرالية تود مواصلة الحديث عن الديمقراطية وحقوق الانسان فان عليها ان تمارس تلك الحقوق في أرضها وفي مهد الديمقراطية ذاتها، وهذا يحتم عليها ادانة محاولات نشر الخوف من الاسلام والمسلمين عن طريق وصم المرشحين المسلمين والعرب الأمريكيين افتراء بالتطرف.

من المؤسف أن يستغل بعض المسؤولين في الادارة الامريكية التحيز المتنامي ضد الاسلام في حملات تشويه ونشر للخوف بهدف تحقيق أغراض سياسية، ويكفي ان نشير في هذا السياق لما يتعرض له بلال دالاتي ـ وهو مرشح جمهوري من أصل شرق أوسطي بانتخابات مجلس مدينة أناهيم بجنوب كاليفورنيا ـ من حملات تشويه، حيث يتعرض دالاتي لهجوم شرس من قبل شون ستيل الرئيس السابق للحزب الجمهوري بكاليفورنيا، والذي يساند خصم دالاتي في الانتخابات ويدعى بوب هرناندز، حيث كتب ستيل خطابا يثير تساؤلات حول ولاء ووطنية دالاتي بعد أن ساند الأخير سياسيين انتقدوا سياسات الرئيس جورج دبليو بوش بالعراق، كما انتقد ستيل مشاركة دالاتي في مظاهرة سلمية خلال الصيف الماضي طالبت بوقف فوري لاطلاق النار في الهجوم الاسرائيلي على لبنان، على الرغم من مشاركة العديد من المسلمين والمسيحيين واليهود في المسيرة نفسها. ويمتلك شون ستيل تاريخا من التصريحات المعادية للاسلام حيث سبق له وصف الاسلام بأنه دين مريض وبالتالي وجد ان ابسط شيء هو اتهام دالاتي بالارتباط بجامعات «متطرفة»، وأنه سوف يروج «أجندة راديكالية» في حالة فوزه في الانتخابات.

وفي اطار ممارسة العنصرية ايضا قام خصم سانشيز في الانتخابات باستخدام صورة «لارهابي شرق أوسطي» للربط بين قضيتي الارهاب والهجرة المثيرتين للجدل خلال حملة الانتخابات الجارية مما استدعى سخط واستياء مسلمي كاليفورنيا. هذا الواقع المرير يؤكد ان الديموقراطية الامريكية تمر بأسوأ مراحلها نظرا لان اليمين العنصري نجح في اثارة موجات من الكراهية علي امتداد الولايات المتحدة من شمالها الي جنوبها والضحية هم العرب والمسلمون، الذين هجروا أوطانهم الاصلية بحثا عن القيم وحياة الديمقراطية وصيانة حقوق الانسان والتعبير عن الرأي بحرية.

* صحافي من فلسطين يقيم في الامارات
jmajaida@hotmail.com

الفاكس وحدّ الشرف السوري!

أحمد الخليل*

■ حين تسرب اختراع اسمه الفاكس الى سورية عبر الحدود بداية التسعينات من القرن المغفور له حاولت الحكومة ضبطه واخضاعه لرسوم معينة، فكان أغلب مستخدميه يستخدمونه سرا وأحيانا تتمكن مؤسسة الاتصالات من ضبطه متلبسا بتسهيل الارساليات والتواصل بين التجار والمؤسسات والشركات والافراد.. وكان يغرم صاحبه المتلبس بالترسل عبره..

في تلك الفترة من بدايات التسرب التقني الى (الشعب اليافع) لم يكن يدور في زواريب المخ الحكومي القدرات المذهلة للفاكس لذلك راودته عن نفسه بحذر...

وانتصر الفاكس على الحذر وتجذر وأصبح جهازا لا غنى عنه في كل المؤسسات حكومية وغير حكومية (طبعا هذا الكلام قبل دخول الايميل وثورة الانترنيت الى البلد).

واكتشفت الحكومة ميزة مذهلة في الفاكس اضافة الى ميزاته المعروفة ايصال القرارات الحاسمة وبسرية وبسرعة وخاصة في فترات هبات (مكافحة الفساد).

وأهم القرارات التي تصل عبر الفاكس هي قرارات الاقالة لبعض المدراء والمسؤولين وغالبا ما يكون الجهاز في مكاتبهم فيكونون أول المطلعين عليه.

فقبل ساعة من وصول (الفاكس ـ الاقالة) ربما يكون المسؤول في قمة المجد، و(حائزا على ثقة القيادة)، وما ان تصل ورقة مطبوعة من فئة (A4) عبر الجهاز اللعين حتى يكون المسؤول في الحضيض وقبل أن يحزم أمتعة مكتبه تكون الاشاعة سيلا جارفا في كل الامكنة يقتلع باندفاعه كل المجد السابق والهيبة الحكومية التي احتمى في اهابها زمنا أخضر.

هذا ما حدث مع الكثيرين منهم محمود سلامة رئيس تحرير «الثورة